١٢٩
أنفس العاشقين

[الخفيف]

أَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ لِلشَّوقِ مَرْضَى
وَبَلَاءُ الْمُحِبِّ لا يَتَقَضَّى[١]

عَبَرَاتُ الْمُحِبِّ كيفَ تَرَاهَا؟
بَعْضُهَا يَسْتَحِثُّ في الْخَدِّ بَعْضاً[٢]

لَيسَ يَخْلُو أَخُو الْهَوَى أَنْ تَرَاهُ
كُلَّ يَوْمٍ يُلَامُ أَوْ يَتَرَضَّى[٣]

بَاكِياً سَاهِياً نَحِيلاً ذَلِيلاً
لَيسَ يَهْدَا وليسَ يُطْعَمُ غَمْضَا[٤]

١٣٠
انتفاضة محبٍّ يائس

[الطويل]

أَلا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بِنَا يَرْضَى
شَقِيتَ ولا أَدْرَكْتَ مِنْ عَيْشِكَ الْخَفْضَا[٥]

---

(١) الشوق وشدّة الحبّ من أسباب مرض العاشقين، ومصائبهم لا نهاية لها، فالحبّ غلب عليهم، لا فكاك منه.

(٢) ودموع المحبّ لا انقطاع لها تستدرّ بعضها على الخدين وتتبع بعضها الآخر.

(٣) و (٤) والمحبّ من آخى الهوى فلازمه ملازمة الأخ أخاه، فالنظرة من ملامة اللائمين وشماتة الحاسدين أو من حالة من يسترضي حبيبته ويستعطفها علّها ترقّ إلى حاله وتمنحه التفاتة؛ فهو دائم البكاء، ساهٍ بدت عليه علائم الضعف والهزال، يمشي بذلّة يستعطف وليس من راحمٍ، وهو تائه دائماً، ولا يعرف للنوم طعماً، قلق باستمرار.

(٥) خفض العيش: سعادة الحياة. يوجّه الشاعر كلامه إلى من كان سبب تعاسته بقسوة ذلك أنه لم يرض به زوجاً لابنته، فيدعو عليه بالشقاء وقِلّة يد الحال في الرزق.

شَـقِـيـتَ كـمـا أَشْـقَـيْـتَـنِـي وَتَـرَكْـتَـنِـي
أهـيـمُ مـع الـهُـلَّاكِ لا أُطْـعَـمُ الـغَـمْـضَـا[١]

أَمَـا والَّـذِي أَبْـلـى بِـلَـيْـلَـى بَـلِـيَّـتِـي
وأصْـفـى لِـلَـيْـلَـى مِـنْ مَـوَدَّتِـيَ الـمَـحْـضَـا[٢]

لأَعْـطَـيْـتُ فـي لَـيْـلَـى الـرِّضَـا مَـنْ يَـبِـيـعُـهـا
ولـو أَكْـثَـرُوا لَـومِـي ولـو أَكْـثَـرُوا الْـقَـرْضَـا[٣]

فـكَـمْ ذَاكِـرٍ لَـيْـلَـى يَـعـيـشُ بِـكُـرْبَـةٍ
فَـيَـنْـفُـضُ قَـلْـبِـي حـيـن يَـذْكُـرُهَـا نَـفْـضـا[٤]

وحَـقِّ الـهَـوَى إِنِّـي أُحِـسُّ مِـنَ الـهَـوَى
عـلـى كَـبِـدي نـاراً وفـي أَعْـظُـمـي رَضَّـا[٥]

كـأَنَّ فُـؤَادِي فـي مَـخَـالِـبِ طَـائِـرٍ
إِذا ذَكَـرَتْـهَـا الـنَّـفْـسُ شَـدَّتْ بِـهِ قَـبْـضَـا[٦]

---

(١) ويتمنّى الشاعر لهذا الشيخ أن يُبتلى بما بُلي به، فقد أشقى الشاعر وجعله يهيم في فضاء الأرض على وجهه مع من مات من الحبّ ولم يعرف للنوم طعماً.

(٢) و (٣) يُقسم الشاعر بقاسم الأرزاق ومُحتم القضاء الذي أوقع ليلى في طريق حياته وجعله يهيم بها ويشغف بحبّها ويُخلص لها الحبّ أنه لن يتخلّى عن حبّه لها بل سيستمرّ مكرّساً نفسه من أجل هذا الحبّ مصمّماً على ذلك رغم محاولات الإغراء وكثرة اللوم.

(٤) كثرة هم من يتردّد على ألسنتهم اسم ليلى فتجعلهم يعيشون بحسرة وآلام. أما أنا فذكرها يبعث فيّ نشوة وسعادة فينتفض قلبي فرحاً وحُبوراً.

(٥) يُقسم الشاعر بحبه أن هذا الحبّ يعود عليه بدفق ناري اشتعالي في كبده، ورغم ذلك فإنه يترك في عظامه قِوام وجوده الرضا والسعادة، ممّا يحمله على تقبّل نعيم تجربة الحب.

(٦) وهذا الإحساس تتنازعه الهواجس؛ ففؤاده كأن نسراً أمسك به بمخالبه وطار إلى السماكين وذلك في حال تذكرها، وكلّما ارتفع زاد الطائر تشبّثاً بصيده مخافة الإفلات منه.

كـــأَنَّ فِـــجَـــاجَ الأَرْضِ حَـــلْـــقَـــةُ خَـــاتَـــم
عـــلـــيَّ فـــلا تَـــزْدَادُ طُـــولاً وَلَا عَـــرْضَـــا[١]

وأُغْـشَـى فَـيُـحْـمَـى لـي مِـنَ الأَرْضِ مَـضْـجَـعِـي
وَأُصْـــرَعُ أَحْـــيَـــانـــاً فَـــأَلْـــتَـــزِمُ الأَرْضَـــا[٢]

رَضـــيـــتُ بِـــقَـــتْـــلـــي فـــي هَـــوَاهَـــا لأَنَّـــنـــي
أَرَى حُـــبَّـــهـــا حَـــتْـــمـــاً وَطَـــاعَـــتَـــهـــا فَـــرْضَـــا[٣]

إذا ذُكِـــرَتْ لَـــيْـــلَـــى أَهِـــيـــمُ بِـــذِكْـــرِهَـــا
وكَـانَـتْ مُـنـى نَـفْـسِـي وكُـنْـتُ بِـهـا أرضـى[٤]

إذا رُمْـــتُ صَـــبْـــراً أَو سُـــلُـــوًّا بِـــغَـــيْـــرِهَـــا
رَأَيْـتُ جَـمِـيـعَ الـنَّـاسِ مِـنْ دُونِـهَـا بَـعْـضـا[٥]

---

(١) فجاج الأرض: شقوقها. وهذا الإحساس يلامس الأرض، فهي رغم اتّساعها، فإنها تضيق وتُختصر فيها المسافات؛ ففجاج الأرض تقلّصت وراحت تضيق ثم تضيق وتكاد تخنق الشاعر، فلا يجد متنفّساً يستنشق فيه عبير الحياة.

(٢) ويُحسّ الشاعر أحياناً أخرى أنه في غيبوبة الوعي واللاوعي فيبدو منامه ناراً حامية تمنعه لذّة النوم، وأحياناً أخرى يُحسّ بجالة جنونية ترمي به إلى الأرض صريعاً بعنفٍ وبلا رحمة.

(٣) يستسلم الشاعر إلى قضائه؛ فيرضى بمصيره؛ فهو قتيل هواها فحبّها فرض عليه وحبّها واجب عليه الالتزام به.

(٤) يلذّ للشاعر سماع اسم حبيبته ليلى ويُحسّ بأن ذلك يأخذه برحلة النشوة إلى بقاع السعادة، فهي غايته ومنيته في هذه الحياة، لذا رضي طائعاً بلذّة المعاناة وآلام التجربة.

(٥) ولو حاول الشاعر استبدال حبيبته بسواها من النسوة لرأى جميع بنات جنسها سواءً دونها؛ فهي لا تقارن بغيرها.